

التدخل ، وخاصة منذ التجربة الفيتنامية .

لقد انبثق اول التزام الولايات المتحدة بالقضية الصهيونية في فلسطين اثر اتفاق بين شخصيات امريكية مهمة شعرت ان السياسة يجب ان تبني على تقدير موضوعي لمصالح بلادهم في الشرق الاوسط وبين صهيونيين (نافذين) قدموا رغبتهم في الدولة اليهودية على مصالح الولايات المتحدة . وهذه كانت القضية التي كان مسؤولا عنها ودرو ولسون . في حالة القرار الثاني الذي اتخذه فرانكلين روزفلت ، لم يكن هناك خلاف بين الصهيونيين والقوميين الاميركيين . ولكن الصهيونيين حصلوا في هذه المرة على ما يريدون ايضا . واما في حالة القرار الثالث الذي اتخذه على خطوتين كل من ترومان وايزنهاور ، فيمكن القول ان الحالة السياسية الامريكية الداخلية (الرغبة في عدم التورط بحروب اجنبية) ، والالتزامات الرئاسية السابقة نحو الصهيونيين هي التي قادت الى سياسة التفوق العسكري الاسرائيلي .

وسوف نتفحص هذه الدراسة تلك القرارات ونتائجها . كما ستحاول ان توضح مفاهيم خاطئة شائعة للالتزام الاميركي باسرائيل — وخاصة فيما يتعلق بالانحياز الاميركي الاولي للبرنامج الصهيوني في فلسطين ، والدور الحاكم لودرو ولسون الذي دشّن خط الرؤساء روزفلت وترومان وايزنهاور ، بالاضافة الى السياسة الامريكية الكلية التي نجمت عن ذلك ازاء فلسطين .

ولسون وسياسة الوطن القومي اليهودي

لقد انبثق القرار الحاسم للرئيس ولسون عن الادعان للقوى المحيطة به لا عن ايمان راسخ بخط معين للعمل . وحدث ذلك لان ولسون لم يكن في الواقع قائدا ديناميكيا لانه لم يكن مهتما بالعالم العربي ، ولانه كان ملتزما التزاما شخصيا عميقا تجاه صهيوني فعال . لقد كان قرار ولسون الرئيسي يتألف في الحقيقة من ثلاثة قرارات اقل اهمية كانت جميعها نتيجة لادعان الرئيس المسالم .

كان قرار ولسون الاول ان يحدد كونه هو نفسه — والولايات المتحدة — في جانب تصريح الحكومة البريطانية الذي يحذ اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . ولم يتخذ الرئيس هذا القرار الا بعد تدخل احد مستشاريه الحميين ، عضو المحكمة العليا القاضي لويس برانديس الذي كان صهيونيا متالفا (١) . ولقد كانت مساهمة برانديس بدور فعال في الحركة الصهيونية مواكبة زمنيا للترامه بالحملة الرئاسية لولسون في العام ١٩١٢ . وهكذا ارتبط برانديس ، الذي كان آنئذ محاميا لامعا و « ليبراليا » ومصالحا اجتماعيا معروفا ، بولسون لزمّن طويل بعد ذلك . يقول كريستوفر سايكس في كتابه « دراستان في الفضيلة » (٢) ان « ولسون كان مرتبطا مع برانديس بروابط وثيقة جدا لان مستقبل الرئيس في اولى ايامه كان ، كما يروى ، قد انقذ على يدي برانديس وذلك بتلافي ظهوره بثوب حمامة ممزق . وقد قيل ان ولسون كان يعتبر برانديس الرجل المدين له بمستقبله » . وقوبل تعيين ولسون لبرانديس كعضو في حكومته الاولى بمعارضة شديدة الى الحد الذي اضطر الرئيس الى سحب اسمه ، ولكن ولسون نجح عام ١٩١٦ في تأمين مقعد لبرانديس في المحكمة العليا ، وكان برانديس آنذاك هو رئيس اتحاد الصهيونيين الاميركيين .

في هذه الفترة كان الصهيونيون البريطانيون بزعامة وايزمن يتطلعون الى الولايات المتحدة والتجمع اليهودي الاميركي طلبا للمساعدة . فقد كان وايزمن قد حصل على رد فعل ايجابي للاقتراح المطروح آنذاك امام الحكومة البريطانية بصدّد تعاون صهيوني — انجليزي يستهدف اقامة وطن يهودي في فلسطين . وكان وايزمن يحتاج الى دعم سيادة بريطانية على فلسطين ليصبح البرنامج الصهيوني ممكن التنفيذ . كان وايزمن على اتصال مستمر